

بحار الأنوار

[188] يريدون قتالنا ، فطرحهم بين يديها ، وقال: ألا أطحنهم برجلي ؟ فقالت امرأته: لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ، ففعل ذلك ، فجعلوا يتعرفون أحوالهم ، وكان لا يحمل عنقود عنبهم إلا خمسة أنفس بالخشب ! ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس أو أربعة ! فلما خرجوا قال بعضهم لبعض: يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم شكوا وارتدوا عن نبي الله ، ولكن اكنتموا شأنهم وأخبروا موسى وهارون فيريان فيه رأيهما ، فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ، ثم انصرفوا إلى موسى عليه السلام بعد أربعين يوما وجاءوا بحبة من عنبهم وقرر رجل ، وأخبروا بما رأوا ، ثم إنهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه وقريبه عن قتالهم ويخبرهم بما رأوا من حالهم إلا رجلا من منهم وفيما بما قالوا: يوشع بن نون ، وكالب بن يوفنا ختن موسى عليه السلام على اخته مريم ، فلما سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا: يا ليتنا متنا في أرض مصر ، وليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا إلى القرية فتكون نساؤنا وأولادنا وأثقالنا غنيمة لهم ، وجعل الرجل يقول لأصحابه: تعالوا نجعل علينا رأسا وننصرف إلى مصر ، فذلك قوله تعالى إخبارا عنهم: " قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين " قال قتادة: كانت لهم أجسام طويلة وخلقة عجيبة ليست لغيرهم " وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإننا داخلون " فقال لهم موسى: " ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم " فإن الله عز وجل سيفتحها عليكم ، وإن الذي أنجاكم وفلق البحر هو الذي يظهركم عليهم فلم يقبلوا وردوا عليه أمره وهموا بالانصراف إلى مصر ، فخرق يوشع وكالب ثيابهما و هما اللذان أخبر الله عز وجل عنهما في قوله: " قال رجلا من الذين يخافون الله عليهما " بالتوفيق والعصمة " ادخلوا عليهم الباب " يعني قرية الجبارين " فإذا دخلتموه فإنكم غالبون " لأن الله عز وجل منجز وعده ، وإننا رأيناهم وخبرناهم فكانت أجسامهم قوية وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم " وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين " فأراد بنو إسرائيل أن يرموهم بالحجارة وعصرهما ، وقالوا: " يا موسى إننا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون " فغضب موسى ودعا عليهم فقال: " رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين " أي فاقض وافصل بيننا وبين القوم